

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فقه السيرة النبوية - الدرس : 50 - أهمية السيرة النبوية الشريفة في حياتنا

13-01-2007

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

السنة النبوية من دعائم هذا الدين :

أيها الأخوة الكرام ، مع درس جديد من دروس فقه السيرة النبوية

ذلك لأن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي أقواله ، وأفعاله ، وإقراره ، وصفاته ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم بمفرده ، لذلك أقواله سنة ، وأفعاله سنة ، وإقراره سنة ، وصفاته سنة أي منهج ، والله عز وجل قال :

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ  
بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾

[ سورة العنكبوت: 48 ]

أي أن كل كلمة قالها النبي عليه الصلاة والسلام وحي غير متلو ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

[ سورة النجم: 3-4 ]

أقواله تشريع ، لذلك هناك وحيان : وحي متلو ، وحي غير متلو ، الأحاديث الشريفة وحي غير متلو ، وسلوكه وحي غير متلو ، وإقراره وحي غير متلو .





لذلك أيها الأخوة ؛ أعداء المسلمين لا يستطيعون إلغاء هذا الدين ، إنه كالطود الشامخ، ولكنهم يحاولون أن يقوّضوا دعائمه من الداخل ، والسنة النبوية من دعائم هذا الدين.

**(( أوتيت القرآن ومثله معه ))**

[ يزيد بن هارون عن المقدم بن معد يكرب الكندي ]

وهناك من يقول : يكفينا القرآن الكريم ، مع أن القرآن الكريم يقول :

**﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾**

[ سورة الحشر: 7 ]

فالذي يكتفي بالقرآن الكريم يلغي القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم يأمر أن تأخذ ما آتاك النبي ، وأن تنتهي عما عنه نهاك ، والقرآن الكريم يبين أن مهمة النبي لتبين للناس ما نزل إليهم ، فكأن القرآن الكريم قانون ، وكان السنة شرح لهذا القانون ، فإذا ألغينا الشرح ألغينا القانون .



لذلك أيها الأخوة ؛ لا بد من أن نحتفي بسنة رسول الله قولاً ، وعملاً ، وإقراراً ، وصفات ، وأؤكد لكم أنه لو لم يكن إلا السيرة بين أيدينا لكانت منهجاً كافياً لنا ، إن أفعاله تشريع، وكما تعلمون أن كل واحد من الناس في حياته شخصية يكونها ، وشخصية يكره أن يكونها ، وشخصية يتمنى أن يكونها ، وهذا الدرس وهذه السيرة لمن ؟ قال تعالى :

**﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾**

[ سورة الأحزاب: 21 ]

إذاً : أن نحتفي بمواقف النبي ، بإنسانية النبي ، برحمة النبي ، بعدل النبي ، بتواضع النبي ، بإنصاف النبي ، وأن تجعل نفسك تطمح أن تكون على طريقه ، وعلى خطاه فأنت مؤمن، أما إذا كنت لا تعنيك السيرة إطلاقاً فأنت تبحث عن شيء آخر ، أنت إذاً لا ترجو الله واليوم الآخر ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب: 21]

محبة النبي صلى الله عليه وسلم عين محبة الله :

أريد في هذا الدرس أن أقف قليلاً عند أهمية هذه السيرة النبوية العطرة ، الحقيقة هناك مثالية نجدها في الكتب ، قد نقرؤها ، ونعجب بها ، ولكنها لا تكفي لتحفيزنا إلا أن نطبقها ، ما الذي يحفزنا إلى تطبيق السيرة ؟ حينما ترى أنك إنسان بشر .

(( إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ))

[مسلم من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة]

ويقول عليه الصلاة والسلام :

(( أوديت في الله وما يؤذى أحد ، وأخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال ))

[أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أنس]



إذاً : هو بشر ، ولأنه بشر ، ولأنه تجري عليه كل خصائص البشر كان سيد البشر ، فما لم تكن طموحاتك ورغباتك متوجهة إلى أن تمشي على خطا النبي ففي الإيمان خلل ، وفي الإيمان ضعف ، وتكفيكم هذه الآية :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب: 21]

بل إن الله جل جلاله لن يقبل دعوى محبته إلا بالدليل ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران : 31]

معنى ذلك أن الذي لا يفكر أن يتبع سنة النبي العملية ، ولا يفكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أسوة له في حياته فهو بنص القرآن الكريم لا يحب الله :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

[سورة آل عمران : 31]

بل إن العلماء قالوا : إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم عين محبة الله ، وإن محبة الله عز وجل عين محبة النبي ، وهذا معنى قوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾

[ سورة التوبة : 62 ]

بضمير المفرد ،

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ ﴾



بحسب قواعد اللغة ترضوهما ، لأن الله قال :

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾

قال العلماء : إرضاء الله عز وجل عين إرضاء النبي ، وإرضاء النبي عليه الصلاة والسلام عين إرضاء الله ، ومحبة الله عين محبة النبي ، ومحبة النبي عين محبة الله ، لذلك محبة النبي فرع من محبة الله ، فالذي لا يحب النبي لا يحب الله ، والذي يحب النبي يحب الله .

(( يا عمر كيف أصبحت ؟ قال : والله يا رسول الله أصبحت أحبك أكثر من أهلي وولدي والناس

أجمعين إلا نفسي التي بين جنبي ، قال : يا عمر لم يكمل إيمانك ، بعد حين جاءه وقال : الآن يا

رسول الله أصبحت أحبك أكثر من أهلي ، وولدي ، ومالي ، حتى نفسي التي بين جنبي ، فقال عليه

الصلاة والسلام : الآن يا عمر ))

### الصلاة معراج المؤمن :

أيها الأخوة ؛ يقول بعض الصحابة الكرام ، وهو سيدنا سعد بن أبي وقاص : ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك فأنا واحد من الناس ، وكلمة رجل في القرآن لا تعني أنه ذكر ، وفي السنة لا تعني أنه ذكر ، بل يعني القرآن بكلمة رجل أنه بطل .

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾

[ سورة النور : 37 ]

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا ﴾

[ سورة التوبة : 108 ]

فكلمة رجل لا تعني أنه ذكر ، تعني أنه بطل ، سيدنا سعد بن أبي وقاص استخدم هذا المعنى فقال :  
ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك فأنا واحد من الناس - ما هذه الثلاثة ؟ - يقول هذا الصحابي  
الجليل : ما صليت صلاة فشغلت نفسي بغيرها حتى أنصرف منها .

### (( الصلاة عماد الدين ))

[ البيهقي في شعب الإيمان عن عمر ]

من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، والصلاة معراج المؤمن .

### (( الصلاة ميزان ، فمن أوفى استوفى ))

[ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس]

من وفى الاستقامة حقها استوفى من الصلاة ثمراتها .  
أن تتابع المسلسلات ليلاً ثم تقوم كي تصلي العشاء تقف وتكبر تكبيرة الإحرام ، وتقرأ الفاتحة وسورة ،  
وتركع وتسجد ، لكن لا تستطيع أن تقبل على الله ، لأنه قيل :

شكوت إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأنبأني بأن العلم نور ونور الله لا يُهدى لعاصي

\*\*\*



الصلاة نور ، الصلاة حبور ، الصلاة طهور ،  
الصلاة ميزان ، الصلاة عقل ، الصلاة معراج  
المؤمن ، الصلاة قرب ، الصلاة ذكر ، الصلاة  
عماد الدين .

ولكن ورد في بعض الآثار القدسية أنه :

(( ليس كل مصلّ يصلي ، إنما أتقبل صلاة ممن تواضع لعظمتي ، وكف شهواته عن محارمي ، ولم  
يصر على معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب ، وآوى الغريب كل ذلك لي ،  
وعزتي وجلالي إن نور وجهه لأضوأ عندي من نور الشمس على أن أجعل الجهالة له حليماً ، والظلمة  
نوراً ، يدعوني فألبيه ، ويسألني فأعطيه ، ويقسم علي فأبره ، أكلاه بقربي ، وأستحفظه ملائكتي ،  
مثله عندي كمثل الفردوس لا يتسنى ثمرها ولا يتغير حالها ))

[ الديلمي عن حارثة بن وهب ]

قال سيدنا سعد : ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما  
سوى ذلك فأنا واحد من الناس ، ما صليت  
صلاةً فشغلت نفسي بغيرها حتى أنصرف منها  
، ولا سرت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما  
تقول - ونحن قبل هذا الدرس صلينا على أحد  
الموتى المسلمين ، هل فكر واحد منا أنه لا بد  
من يوم يكون في نعش ، ويدخل إلى المسجد لا  
ليصلي ، بل ليصلى عليه ؟ وبعدها تذهب هذه



الجنازة إلى مقبرة ، وبعدها يوضع في القبر ، ويحاسب عن كل شيء ؟- ولا سرت في جنازة فحدثت  
نفسى بغير ما تقول حتى أنصرف منها .

ورد في بعض الآثار أن الميت ترفرف روحه فوق النعش ، تقول : يا أهلي ، يا ولدي، لا تلعين بكم  
الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال مما حلّ وحرّم ، فأنفقته في حله وفي غير حله ، فالهناء لكم ، والتبعة  
عليّ .

ورد في بعض الأحاديث :



(( فو الذي نفس محمد بيده ما من بيت إلا  
وملك الموت يقف فيه في اليوم خمس مرات ،  
فإذا رأى أن العبد قد انقطع رزقه ، وانقضى  
أجله ، ألقى عليه غمّ الموت فغشيتته سكراته ،  
فمن أهل البيت الضاربة وجهها ، والصارخة  
بويلها ، والممزقة ثوبها ، يقول لهم ملك  
الموت : فيمّ الفزع ؟ وممّ الجزع ؟ ما أذهبت

لواحد منكم رزقاً ، ولا قربت له أجلاً ، وإنى لي فيكم لعودة ، ثم عودة ، حتى لا أبقى منكم أحداً ،  
فوالذي محمد بيده لو سمعوا كلامه ، ورأوا مكانه ، لذهلوا عن ميتهم ، ولبكوا على أنفسهم ))

[ورد في الأثر]

**(( لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً على شهوة أبداً ، ولا شربتم شراباً على شهوة أبداً ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولمررتم إلى الصعدات تدمون صدوركم ، وتبكون على أنفسكم ))**

[ابن عساکر عن أبي الرداء]

ولا سرت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها - ولكن الشاهد في الثالثة ، هنا الشاهد - ولا سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى .

**{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }**

[ سورة الحشر: 7 ]

المؤمن الصادق إذا قرأ سيرة النبي كيف إذا دخل بيته ألقى على أهله السلام ، وكيف إذا دخل بيته كان بساماً ضحاكاً وكيف يقول عن النساء :

**(( أكرموا النساء ، فوالله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم ،**

**وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً))**

كيف كان عليه الصلاة والسلام في مهنة أهله ، يخصف نعله ، ويرفو ثوبه ، ويكنس بيته ، وكان في مهنة أهله .

أنت كمؤمن يجب أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام قدوة لك ، أسوة لك وهو في بيته ، وهو مع زوجاته ، وهو مع أولاده ، كان يقول عليه الصلاة والسلام :

**(( علموا ، ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف ))**

[ الحارث ابن عدي ، والبيهقي عن أبي هريرة ]

كان يسلم على الصبيان ، كان يداعبهم ، كان يقبلهم ، كان يحملهم وهو يصلي ، مرة كان على المنبر رأى ابن ابنته الحسين رضي الله عنه يتعثر في مشيته ، فنزل من على المنبر وحمله بيده ، وصعد به إلى المنبر ، هكذا كان مع الصغار .



المؤمن يحسن معاملة أهل بيته اقتداء برسول الله ، هكذا كان مع النساء مرة غضبت عائشة ، كسرت طبقاً على الأرض جاءها من صافية ،

أصابتها الغيرة ، فقال عليه الصلاة والسلام :

## (( غضبت أمكم ، غضبت أمكم ))

[ أحمد ]

كان زوجاً ناجحاً ، كان أباً ناجحاً ، كان صديقاً وفيّاً ، كان جاراً .



أيها الأخوة ؛ أردت بهذا الدرس أن نعرف أنه ما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته، في بيته ، مع أخوانه ، في مسجده ، ما لم يكن قدوة لنا فلنأخذ على ما ينبغي . صلى أعرابي وراء النبي ، أحد أصحابه أصابه عطاس ، فقال له في الصلاة : يرحمك الله ، فالصحابه الكرام ضربوا على أرجلهم بأيديهم ، أن هذا لا يكون ، فخاف هذا

الأعرابي ، خاف أن يلقي تعنيفاً شديداً ، أو خاف أن يُضرب بعد الصلاة ، فأوجس خيفة ، فلما انتهى النبي من صلاته قال : تعال يا عبد الله ، إن هذه الصلاة لا يصلح لها شيء من كلام الناس ، فقال هذا الأعرابي : بأبي هو وأمي ، والله ما عنفني ، ولا كهرنني ، فقال له : اللهم ارحمنا ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً ، فقال عليه الصلاة والسلام :

## (( يا أخي ، لقد حجرت واسعاً ))

[ البخاري ]

كان لطيفاً ، كان متواضعاً .

دخل عليه رجل أصابته رعدة ، فقال له :

(( هون عليك إنما أنا ابن امرأة من قريش

كانت تأكل القديد بمكة ))

[ الترمذي ]

كان مع أصحابه في سفر أرادوا أن يعالجوا

شاة ، قال أحدهم : عليّ ذبحها ، وقال الثاني :

عليّ سلخها ، وقال الثالث : عليّ طبخها ، فقال

عليه الصلاة والسلام : وعليّ جمع الحطب ، قالوا : يا رسول الله نكفيك ذلك ، قال : أعلم أنكم



إن لم يكن النبي الكريم قدوة لنا فنحن على الطريق

تكفونني، ولكن الله يكره أن يرى عبده متميزاً على أقرانه .



إذاً : أريد من هذا اللقاء الطيب حقيقة دقيقة ؛ وهي أنه ما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قدوة لك ، وأسوة لك في حياتك ، فلست متبعاً له .

### النبي الكريم قدوة لنا في فقره و غناه و قهره ونصره :

في فقره : دخل عليه الصلاة والسلام بيته ، فقال :

**(( هل عندكم من طعام ؟ - لا يوجد شيء إطلاقاً - قالوا : لا ، قال : فإني صائم ))**

[ مسلم عن عائشة ]

رأى زعيم قبيلة وادياً من الغنم لرسول الله فقال :

**(( لمن هذا الوادي ؟ قال : هو لك قال : أتتهزأ بي ؟ قال : لا والله هو لك ، قال : أشهد أنك رسول الله**

**تعطي عطاء من لا يخشى الفقر ))**

[ ورد في الأثر ]

هو قدوة لنا في فقره ، وقدوة لنا في غناه ، قدوة لنا في قهره ، في الطائف قهر والآن المسلمون يقهرون في العالم ، قال :

**(( يا رب ، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، ولك العتبي حتى ترضى ، لكن عافيتك أوسع لي ))**

[ الطبراني عن عبد الله بن جعفر ]

سمح له أن ينتقم منهم ، جاءه ملك الجبال ، قال : يا محمد ، أمرني ربي أن أكون طوع إرادتك ، لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين ، قال : لا يا أخي ، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون .

امتحن بالفقر فنجح ، امتحن بالغنى فنجح ، امتحن بالقهر فنجح ، امتحن بالنصر دخل مكة فاتحاً ، عشرة آلاف رجل يأترون بكلمة من شفته ، هؤلاء صناديد قريش الذين ناصبوه العداء عشرين عاماً ، وقتلوا أصحابه ، وحاربوه ثلاث مرات ، كان بإمكانه وهو القوي المنتصر أن يبيع المدينة لجيشه ، أو أن يلغي وجودهم ، فقال عليه الصلاة والسلام :

**((ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ))**

[ السيرة النبوية ]



نجح بالنصر ، ودخل مكة فاتحاً ، وكادت ذوابة عمامته تلامس عنق بغيره تواضعاً لله عز وجل .

الآن مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه ، قالوا : أتبكي ؟ قال :

أهمية السيرة النبوية الشريفة في حياتنا

**((إن العين لتدمع ، وإن القلب ليخزن ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم  
لمحزونون))**

[ متفق عليه ]

امتنح نبح بامتحان موت الولد ، طُلق بنتاه ، فامتنح فنجح بالامتحان ، ائهمه المنافقون بأن زوجته زانية ، في حديث الإفك ، فصبر ، حتى برأها الوحي من فوق سبع سماوات، لما برأها الوحي كان عنده الصديق فقال لابنته : قومي فاشكري رسول الله ، السيدة عائشة قالت : والله لا أقوم إلا لله ، فتبسم عليه الصلاة والسلام ، وقال : عرفت الحق لأهله .  
أمسكه مرة أعرابي فظ غليظ من ثوبه حتى أئثر في عنقه الشريف ، قال : يا محمد هذا المال ليس مالك ولا مال أبيك أعطني منه ، فقال : صدق إنه مال الله :

**﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾**

[ سورة الأحزاب: 21 ]

تسأله السيدة عائشة : كيف حبك لي ؟ الآن معظم الأزواج الجهلاء ، يقول لك : قصيرة ، لا يبقي عيباً إلا ويعبرها به ، فتنهدم العلاقة بينهما ، تسأله السيدة عائشة : كيف حبك لي ؟ يقول لها : كعقدة الحبل ، تسأله من حين لآخر : كيف العقدة ؟ يقول : على حالها متينة . حدثته مرة السيدة عائشة عن قصة لزوجين مثاليين ، أبو زرع وأم زرع ، كان أبو زرع شهماً ، شجاعاً ، كريماً . . إلخ ، لكنها في نهاية القصة قالت له متأسفة : غير أنه طلقها ، فقال عليه الصلاة والسلام :

**(( كنت لك لأبي زرع أم زرع ، غير أني لا أطلقك ))**

[ أصله في البخاري بغير قوله : غير أني لا أطلقك ]

ما لم تكن سيرة النبي في مخيلتنا ، ما لم تكن هذه الشخصية الفذة ، شخصية النبي بأخلاقه ، بشمائله ، بتواضعه ، برحمته ، بإنصافه ، بعدله أمامنا نبراساً لنا فقي الإيمان ضعف وخلل .  
أيها الأخوة الكرام ؛ كان إذا صلى صلاة الفجر كان يقرأ آيات كثيرة ، لكن مرة سمع غلاماً يبكي ، فاختصر الصلاة ، وسلم سريعاً ، تعجب أصحابه فقال : سمعت بكاء صغير ينادي أمه ببيكائه ، فرحمتها.

**(( ليس منا من لم يجل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه ))**

[ أحمد في مسنده والحاكم ، عن عبادة بن الصامت ]

هكذا قال عليه الصلاة والسلام ، فيا أيها الأخوة ، ليس القصد أن نستمتع لهذه الأخبار عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، القصد أن تترجم هذه السيرة إلى واقع نعيشه .

**معرفة سيرة النبي فرض عين على كل مسلم :**



لذلك النقطة الدقيقة جداً أن معرفة سيرة النبي فرض عين على كل مسلم ، السبب أن هناك قاعدة أصولية تقول : ما لا يتم الفرض إلا به فهو فرض ، الصلاة تتم من دون وضوء ؟ الصلاة فرض والذي لا يتم إلا به فهو فرض أيضاً ، الوضوء فرض ؟

إذا قال الله لعباده المؤمنين :

**﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾**

بصراحة كيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لنا إن لم نعرف سيرته ؟ كيف تعالج ضغطك المرتفع وهو القاتل الصامت إن لم تعرف أنك مصاب بالضغط ؟ تماماً معرفة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فرض عين على كل مسلم ، لأن الله يقول :

**﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾**

ولا يمكن أن يكون النبي أسوة لنا إلا إذا عرفنا ماذا فعل ، كيف أكل ، كيف نام ، كيف عامل زوجته ، كيف عامل أخوانه ، كيف عامل أولاده .

لذلك أيها الأخوة ؛ معرفة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فرض عين على كل مسلم، كما



أن معرفة سنة النبي القولية فرض عين على كل مسلم ، الدليل قوله تعالى :

**﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾**

[ سورة الحشر: 7 ]

كيف نأخذ ما أتانا إن لم نعرف ما أتانا؟ وكيف ننتهي عن عندها إن لم نعرف ما الذي عنه نهانا؟  
فما لا يتم الواجب به فهو واجب ، وما لا يتم الفرض به فهو فرض ، وما لا تتم السنة إلا به فهو سنة .

### ضرورة حضور دروس فقه السيرة لمعرفة أخلاق النبي الكريم :

إذاً : حضور درس فقه السيرة النبوية للمؤمن ضروري جداً كي يعرف كيف كانت أخلاق النبي في بيته .

أحياناً يخطب إنسان فيتحدث عن شخص له مكانة ، له منصب ، بجفاء ، بقسوة ، باسمه فقط ، ويظن أن هذا إيمان ، لا ، النبي أرسل رسالة إلى قيصر ملك الروم ، فقال :

**(( من محمد بن عبد الله إلى عظيم الروم ))**

[أحمد]



هو قيصر ليس عظيماً عند النبي ، لكن هذا لقب ، فأنت حينما تكون قريباً تتبع سيرة النبي عليه الصلاة والسلام .

أنا أريد أن أقول : يمكن أن تتعلم من السيرة كل شيء ، آداب الطعام والشراب ، ما رأي ماداً رجليه قط ، هو سيد الخلق وحبیب الحق ، ما رأي ماداً رجليه قط ، طبعاً أحياناً يكون الإنسان معذوراً ، هذا وضع آخر ، أما من دون عذر فما رأي كذلك .

ما ذم طعاماً قط ، فإذا قدّم لك شخص دعوة طعام ، وقد تعب في تحضيره ، فلا تقل له : الطعام ليس طيباً ، إنها منتهى الغلظة ، ومنتهى الفظاظة ، ما عاب النبي طعاماً قط أبداً .

ما عامله أحد أصحابه إلا ظن أنه أقرب الناس إليه ، هذه بطولة ، أبو بكر مني كالسمع والبصر ، وما ضرّ عثمان ما فعله بعد اليوم ، وخالد سيف الله ، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة ، والزيبر بن العوام حواري هذه الأمة ، ما من صحابي إلا وخصه بوصف ، لذلك ما عامله أحد من أصحابه إلا ظن أنه أقرب الناس إليه .

**(( اَرْمِ سَعْدًا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ))**

[الشيخان عن علي بن أبي طالب]

هذا خالي فأروني خالاً مثل خالي .

هذا من سيرته ، مع زوجاته الطاهرات كان زوجاً ناجحاً جداً ، وكان يعدل بينهن ، وكان صادقاً ، كانت حينما تقول له السيدة عائشة وقد ضجرت من كثرة ثنائه على خديجة وقد توفاه الله ، قالت له : ألم يبدلك الله خيراً منها ؟ قال : لا والله ، صادق ، لا والله ، لا والله .  
يا أيها الأخوة ، الذي أريده أن نترجم مواقف النبي في خصوصياته في بيته ، في بيعه ، في شرائه ، مع أخوانه ، مع أصحابه ، في الحرب والسلام إلى واقع نعيشه .

### اعتماد سيرة النبي طريق خلاص المسلمين :

لذلك أختتم هذا الدرس بهاتين الآيتين ، وهاتان الآيتان تفسران لنا لماذا يعذب المسلمون اليوم قال تعالى :

**﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾**

[ سورة الأنفال : 33 ]

هذه الآية واضحة جداً في حياة النبي ، لكن ما معنى الآية بعد موت النبي ؟ أي يا محمد ما دامت سنتك قائمة بعد موتك في حياتهم ، وفي

بيوتهم ، وفي أعمالهم ، وفي مساجدهم ، وفي بيعهم ، وفي شرائهم ، وفي كسب أموالهم ، وفي إنفاق أموالهم ، وفي احتفالاتهم ، وفي مسراتهم ، وفي أحزانهم ، فهم في بحبوة من عذاب الله .

**﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾**

[ سورة الأنفال : 33 ]

إذاً : نحن حينما نقصر في تطبيق السنة ، ونستغفر فنحن في بحبوة ، وحينما نطبق السنة فنحن في بحبوة ، وطريق خلاص المسلمين الآن أن يعتمدوا سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ويطبّقوها في حياتهم فلعل الله يرحمهم .



سبب عذاب المسلمين اليوم ابتعادهم عن سنة رسول الله